Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

اثر المهاجرين الإسبان على المغرب الأقصى (دراسة في التاريخ الحضاري)

الأستاذ الدكتور: سمير عبد الرسول العبيدي

الجامعة المستنصرية،مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، بغداد، العراق

الكاتب المسؤول: Dr.saa2004@yahoo.com

الملخص

إن اسبانيا العربية الإسلامية (٧١١-١٤٩٢) صفحة من أروع صفحات التاريخ الحضاري والعلمي لأوروبا في العصور الوسطى، حيث كانت الشعوب الناطقة بالعربية فيما بين منتصف القرن الثامن وأوائل القرن الثالث عشر مصدر إشعاع معرفي- ثقافي شمل ربوع العالم أجمع.

ويعتبر موضوع التأثير الحضاري، من أهم المواضيع التاريخية، لأهميته وشموليته، إذ يضم جميع جوانب الحياة والمجتمع، وضمن هذا السياق يكون الإنسان هو المؤثر الأكبر، فهو المُنشيء والناقل للتطور والازدهار الحضاري، ذلك ما يكتسب أهميته القصوى، مع الأخذ بنظر الاعتبار إن الحضارة والفكر العربي الإسلامي، لطالما كانا نبراس للشعوب والأمم الأخرى.

لذا تاريخياً كان المغرب الأقصى، بحكم القرب الجغرافي، والعلاقة التاريخية الوطيدة مع شبه الجزيرة الأيبيرية، التي لا يفصله عنها سوى بحر الزقاق (مضيق جبل طارق)، الذي يبلغ عرضه ١٤ كم، يؤثر ويتأثر بشكل مباشر، بجميع الأحداث والتطورات التي تحدث هناك، وعلى مختلف الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، لذا كان الوجهة الأولى للمهاجرين الموريسكيين

الكلمات المفتاحية: المهاجرون، المغرب الأقصى، الأندلس، التأثير، التطور الحضاري

تأريخ الاستلام: ٦-٩-٢٠٢٥ **تأريخ القبول:** ٢٦-١٠-٢٠٢٥ **تأريخ النشر:** ١-٩-٢٠٢٦

The Impact of Spanish Immigration on the Far Morocco (A study in civilization history)

Professor Dr. Samir Abdul Rasoul Al Obeidi
Al Mustansiriya University/ Al Mustansiriya Center for Arabic and International Studies, Baghdad, Iraq

Corresponding author: Dr.saa2004@yahoo.com

Abstract

Arab Islamic Spain (711-1492) is one of the most wonderful pages of the civilizational and scientific history of medieval Europe, where the Arabic-speaking peoples between the mid-eighth and early thirteenth centuries were a source of

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

knowledge-central radiation that covered the whole world.

The issue of civilization influence is considered one of the most important historical topics due to its importance and comprehensiveness, as it includes all aspects of life and society. The Arab-Islamic civilization has always been a beacon to other peoples and nations.Therefore, historically, far Morocco, by virtue of the geographical proximity and its close historical relationship with the Iberian Peninsula, which is separated from it only by the Sea of Alzaqaq (Strait of Gibraltar), which is 14 km wide, affects and is directly affected by all the events and developments that occur there on various political, military, economic, and social levels, so it was the first destination for Morisco immigration. Internal Policy, Society, and Economy.

Keywords: immigration, Andalus, far Morocco, influence, civilization development.

Received: 6-9-2025 **Accepted: 26-10-2025** **Published: 1-9-2026**

المقدمة:

شكل الفتح العربي الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية (٧١١-١٤٩٢)، بداية لمرحلة جديدة في تاريخ المنطقة، والعلاقة مع العالم العربي، وبالتحديد بلدان المغرب العربي، جراء القرب الجغرافي، بالإضافة إلى أسباب أخرى ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية مختلفة، إذ انخرطت جميع الدول التي قامت به في الشأن الأندلسي، كما كان التأثير والتأثر بين الضفتين مستمراً، بل زاد عقب ذلك، وبالأخص المغرب الأقصى الذي لا يفصله عن اسبانيا سوى بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) الذي لا يتجاوز عرضه ١٤ كم، لكن مع ضعف الدولة العربية الإسلامية وتنامي نفوذ الممالك المسيحية، بدأت تتنامى الهجرة إلى الضفة الأخرى، بحثاً عن الأمان وللخلاص من بطش السلطات، ليأخذ الأمر منحى تصاعدياً، بعد العام ١٤٩٢ م، ثم بلغ ذروته عقب قرار الطرد النهائي في عام ١٦٠٩م وخلال تلك المدة أطلق الإسبان على المسلمين تسمية الموريسكوس المشتقة من **Morisco**، أي المغاربة، كدلالة هامة على عمق العلاقة، ليتدفق الآلاف من أصحاب الكفاءات والعلماء على المغرب الأقصى، ما شكل بداية لنهوض حضاري شملت جميع نواحي الحياة والمجتمع،في امتداد تاريخي لمسيرة الازدهار الحضاري في الأندلس.

ابتدأ المبحث الأول بعنوان: "الديموغرافية الأندلسية"، العلاقة بين السلطات الاسبانية والموريسكيين خلال المدة (١٤٩٢-١٦٠٩)م، والتي عانوا فيها من بطش ووحشية السلطات بدعم من الكنيسة، ضمن سياق منهجي منظم يستهدف القضاء على سمات الهوية العربية الإسلامية، ما أرغم الغالبية العظمى منهم على الهجرة إلى الخارج، فتفرقوا بجميع أرجاء المعمورة، للنجاة بدينهم وبحياتهم، لكن بالإجمال توجهت الغالبية العظمى منهم إلى بلدان المغرب العربي، متخذين منها محطة مؤقتة للانتقال إلى أماكن أخرى، أو للاستقرار النهائي من جراء توفر الظروف المناسبة، بالإضافة إلى التعاطف والتآزر الذي حظوا به من قبل السكان المحليين.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

تطرق المبحث الثاني بعنوان: "هجرة الموريسكيون إلى المغرب الأقصى"لدراسة المسار التاريخي لهجرة الموريسكيين للمغرب الأقصى، تلك التي بدأت منذ العام ٨١٨م، واستمرت في نسق تصاعدي متباين إلى نهاية القرن السابع عشر الميلادي ، لكن مع اختلاف في أسبابها وتوجهاتها والظروف التي كان يعيشها المغرب الأقصى أثنائها، لكن بالإجمال كان للعامل الجغرافي أثره المباشر، مع استقرار الغالبية العظمى في مواني ومناطق الشمال المغربي من جراء القرب المكاني، مع حرص السلطات الحكومية على توفير البيئة الملائمة للمهجرين، سعياً منها لمساعدتهم على الاستقرار وتوفير الشروط الملائمة، في مسعى رسمي ممنهج للاستفادة القصوى من ما يحظون به من كفاءات وخبرات ومعارف مختلفة.

أما المبحث الثالث جاء بعنوان: "السمات الحضارية للموريسكيون" والتي تنوعت لتشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، إذ كانوا محط اهتمام حيثما حلوا، بخاصة مع سعيهم لإيجاد بيئة اجتماعية تماثل تلك التي هجروا منها، مستفيدين في ذلك من الكم الكبير الذي يحملونه من الخبرات، فشرعوا بإدخال نظم اقتصادية واجتماعية جديدة وغير معهودة إلى المجتمع المغربي، رافقها نمط متميز من الانضباط السلوكي والرغبة في العمل، من اجل تحقيق مستوى معاشي لائق.

المبحث الأول: الديموغرافية الأندلسية.

كان التوقع أن كثيرين من "المسلمين المحاربين"سوف يفضلون الهجرة إلى المغرب العربي تحت شروط مواتية وضعت للاستسلام، أو أنهم يتركون غرناطة بأي حال، وكتب سكرتير فرديناند الخامس هرناندو دي زافرا **Hernando de Zafra**في كانون الأول ١٤٩٢ "أن بني سراج (الذين يعتبرون عشيرة مقاتلة ذات صفات خاصة) قد أخذوا نساءهم في الأعلى إلى البوخاراس.بعد أن باعوا جميع ممتلكاتهم.فقد كانوا يستعدون للرحيل مع نهاية شهر مارس. وبقدر ما استطيع أن أرى فإن معظم الناس يحزمون متاعهم للرحيل في الوقت نفسه"؛ وتنبأ بأنه بحلول الصيف سيبقى فقط المزارعون وأرباب الحرف، ولم يغادروا بسبب أنهم عوملوا معاملة سيئة؛ "فإنه ليس هناك قوم قد عوملوا بطريقة أفضل منهم إطلاقا".

وبعد جيل؛ في عام ١٥٢٦م، لاحظ أحد المعاصرين أن كل "الناس النبلاء"في المجتمع المسلم كانوا قد رحلوا وكان أولئك الباقون من العامة والطبقات الدنيا"؛ وفي غضون سنوات قليلة بعد عام ١٤٩٢م لم تعد غرناطة مدينة اغلب سكانها من المسلمين؛ كما تم تقسيمها رسمياً، كما حدث مع مدن أخرى إلى أحياء مسيحية وأحياء للمسلمين، وبحلول عام ١٤٩٩ كان ما يقرب من ٤٠٠٠٠ من المسيحيين المستوطنين قد دخلوا مملكة غرناطة، لكن في عام ١٥٣٠ كان الرقم قد وصل إلى ١٠٠٠٠٠، كما تم تحديد ٣ سنوات كإعفاء ضريبي لهم، ثم تم فرض ضرائب عليهم بمستوى أعلى من تلك المفروضة على مواطنيهم المسيحيين لدفعهم تغيير عقيدتهم؛ في حين أفترض المؤرخ هرناندو دي زافرا أن أولئك الذين لا يرغبون في العيش تحت الحكم المسيحي قد رحلوا قبل عام ١٤٩٥ وأن أولئك الذين يبقون سيكونون على استعداد لتغيير عقيدتهم[i]. (هويتكروفت، ٢٠١٣، الصفحات ٢٣٠-٢٣١)

يمكن اعتبار ما سبق ذكره، كأنموذج تقليدي متبع للسياسة الاسبانية تجاه مسلمي الأندلس عقب سقوط غرناطة وهي لا تختلف بالأساس عن تلك المتبعة قبل ذلك التاريخ، إلا في كون إنهاء الحكم العربي الإسلامي قد منح السلطات والكنيسة الكاثوليكية، مُطلق الحريات لتنفيذ ما تشاء من سياسات متسلطة تجاه رعاياها من المسلمين،عبر إصدار القوانين التي تحد من حريتهم، ثم مطاردتهم والتضييق عليهم، رافقها زيادة مفرطة لشدة القسوة والبطش بحقهم. (كار، ٢٠١٣، الصفحات ١٢٣-٢٢٤)

لقد قرر بعض المسلمين الرضوخ للأمر الواقع ولم يغادروا البلاد تمسكاً بأراضيهم وممتلكاتهم، وتظاهروا بالدخول في المسيحية مع بقائهم على عقيدتهم، وعلى الرغم من كل هذا، إلا أنهم قوبلوا بالقسوة والاضطهاد، ذلك الاضطهاد الذي لم تشهده الإنسانية قط في العالم، استمر الوجود العربي الإسلامي تحت السيطرة الاسبانية،

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

فأرغموا على مخالطتهم واستخدام لغتهم، إلا أنهم لم ينسوا تلك اللغة العربية فكتبوها بالاسبانية ولكنهم استخدموا حروفاً عربية، والتي نُعرف اليوم "الخيميادو" **Aljamiadia** أي "اللغة الأعجمية"، إذ أصبحت لغة أخرى جديدة مختلفة عن العربية وُمحرفة، لها أدبها المسمى"الخميد"وكتاباتها المتميزة؛ لذا يجب أن نتفق مع الرأي القائل أن هؤلاء المسلمين قدموا أروع الأمثلة في المثابرة والجهاد وكانوا أيضاً نموذجاً مشرقاً لانتصار حضارة الإسلام وثقافته على هؤلاء الإسبان المتعصبين[ii]. (هيس، ١٩٨٦، صفحة ٢٢١)

لكن بالمقابل أبدى المجتمع الإسلامي شواهد على التفكك الداخلي؛ فهجرة نخبة مسلمي غرناطة قد أدت إلى حرمانهم من رموزهم الثقافية وعرضتم لضغوط حضارة أجنبية قوية دون أن تتوفر لهم سوى وسائل مقاومة قليلة، وبالإضافة إلى هذا فإن عدم وجود كادر معترف به من القيادات بوجه عام في المستويات العليا من المجتمع قد شجع روح الانقسام بين المسلمين، الأمر الذي ساعد على تحقيق أهداف السياسة الاسبانية في خاتمة المطاف[iii]. (الكريم، ١٩٩٧، الصفحات ١٦-١٧)

وننوه هنا إلى أن كل الإحصائيات المتوفرة عن انتشار المسلمين تقديرية وربما أنقصها المسؤولون عن جمعها أو زادوها لأمر آخر؛ كما نرجح الاستنتاج أن سلطات قشتالة ربما عمدت إلى التقليل من شأن المسلمين في غرناطة وغيرها لئلا يعرف الأندلسيون قوتهم الحقيقية من جهة، وكي لا تبدو قشتالة في عيون المسيحيين مقراً لذلك العدد الكبير من "أعداء الدين المسيحي"، ثم يزيد من ضعف تلك التقديرات الصعوبات الناجمة عن تخلف العلوم الإحصائية والتغييرات الديموغرافية التي تحدث فجأةً نتيجة القحط أو الأوبئة وغيرها؛ وخلال مراحل التقدم الشمالي نحو الجنوب بقيت أعداد كبيرة من المسلمين في المناطق المحتلة واختلطوا مع المسيحيين وذابوا في المجتمعات المحلية، أو نزحوا عقب ذلك إلى الجنوب.

كانت القاعدة العامة في مرحلة الاكتساح الكبير في القرن الثالث عشر الميلادي تقوم على طرد السكان من المدن ومنعهم من أخذ ممتلكاتهم، فشاعت فكرة الجلاء واختار الكثيرون اختصار المعاناة والانتقال إلى مناطق المغرب العربي؛ لكن بقي أندلسيون في شبه الجزيرة الايبيرية، بخاصة البرتغال، التي لا يستبعد إنها استقبلت معظم الذين اختاروا البقاء في مناطق سكناهم في وقت مبكر؛وإذا كان من الممكن قياس التأثير الأندلسي وجوداً أو حضارةً أو لغةً من خلال تقفي آثاره في التاريخ البرتغالي واللغة البرتغالية والشخصية البرتغالية فلعل بالإمكان القول إن هذا التأثير لم يكن اقل من ذلك الموجود في إسبانيا، إذ توجد ٥٠٠٠ كلمة عربية في اللغة البرتغالية، ولا يزال بعض أهلها ينطقون كلمة"إنشلا"في حالات بعينها،والتي أصلها"إن شاء الله".

لكن الثابت وجود المسلمين في الشمال الشرقي، بخاصة في الريف، لذا يُقدر عدد من بقى من الأندلسيين في قشتالة حتى عام ١٤٩٢ بنحو ٣٠٠٠٠٠ نسمة أي ما نسبته ١٠% من القشتاليين المقدر عددهم بنحو ٣ ملايين نسمة.

خلال حكم فيليب الثاني **Philip II**(١٥٥٦-١٥٩٨) أعدت الحكومة إحصاء أكثر دقة من غيره، لأن هدفه كان ضبط الجباية، بيّن أن عدد سكان قشتالة ٦.٦ مليون نسمة، وعدد سكان آراغون نحو مليون نسمة (٤٥٠ألفاً في بلنسية و٤٠٠ إلف في باقي أنحاء المملكة و١٣٥ ألفاً في جزر ميورقة ومنورقة واليابسة)، أي عدد سكان إسبانيا كان نحو ٨ ملايين نسمة.

لا يبدو أن التركيب السكاني تغير كثيراً مع الزمن فمعظم إحصاءات قشتالة وآراغون يشير إلى أن نحو ٨٠% من السكان كانوا يعيشون في الريف فيما كان سكان المدن بين ١٠و١٢%، في حين كانت نسبة التجار ورجال الدين نحو٣.٥%، والنبلاء والحكام بحدود ٢%، كما تفيد الإحصاءات المتوافرة قرب نهاية القرن الخامس عشر الميلادي أن عدد سكان الحواضر الأندلسية السابقة (قرطبة وميورقة ومرسية) كان يراوح بين ١٥-٢٥ ألف نسمة، لكن عدد سكان اشبيلية زاد عن ٨٠ ألفاً، ذلك ما يظهر حجم الكارثة التي أصابت المدن

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦ ،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الأندلسية التي احتلتها قشتالة إذ لم تسترجع معظم المدن تعداد السكان السائد أيام الحكم العربي الإسلامي، باستثناء اشبيلية التي استفادت من تجارتها مع العالم الجديد.

بعد مقارنة الإحصاءات والتقديرات المتاحة يُرجح أن يكون عدد الأندلسيين في هذه المرحلة القريبة من انتفاضة البيازين، ما بين ٩٣٥ ألفاً و١.١٣٥ مليون، منهم ١٦٠ألفاً في بلنسية و٥٠ ألفاً في باقي آراغون و١٠الاف في كتالونيا و١٥ ألفاً في ميورقة بمجموع للمناطق الشمالية والشرقية هو ٢٣٥ ألف أندلسي؛ كما كان عددهم في قشتالة (خصوصاً قشتالة القديمة) نحو ٢٠٠ ألف نسمة وفي مملكة غرناطة بين نصف مليون و٧٠٠ ألف نسمة[iv]. (بشتاوي، ٢٠٠٠، الصفحات ١٢٢-١٢٤)

أمام محاولة الإدماج القسري قام المسلمون بمجموعة من الثورات تمثلت في ثلاثة انتفاضات أهمها، البيازين ١٤٩٩، ثورة البشارات ١٥٠٠، الثورة الكبرى ١٥٦٨-١٥٧٠[v]، (فانسون، ٢٠١٣، الصفحات ٤٧-٨٦) لذا أصبح الُمُشكل الموريسكي، صراعاً بين حضارتين قابل للاستمرار، فأضحت القضية تشغل بال الساسة الإسبان طوال القرن السادس عشر الميلادي[vi]، (براتشينا، ٢٠١٢، الصفحات ٣٩-٧٠) بسبب صلاتهم مع أعداء اسبانيا في العالم الإسلامي، كما إن وجودهم أخذ يعرض مفهوم الهوية الوطنية للخطر؛ لذا ظهرت مطالبات بوضع حل جذري للمشكلة عقب انتهاء الثورة الكبرى، فأصدر فيليب الثالث **Philip III** (١٥٧٨-١٦٢١) في ١٦٠٩/٤/٩ قرار الطرد النهائي، حيث كانت البداية من بلنسية التي شكل المسلمون ما نسبته ٤٠% من سكانها، لتستمر خلال المدة ١٦٠٩-١٦١٤؛ (قطب، ١٩٨٥، الصفحات ٣٩-٧٠)لكن تختلف المصادر في إجمالي عدد المطرودين، إذ قدرهم المؤرخ المغربي محمد رزوق نقلاً عن مصادر اسبانية بما يصل لمليون نسمة، في حين يذكر المؤرخ الفرنسي لابيري **Lapeyre** (١٩١٠-١٩٨٤) من خلال تقارير الإحصاء الرسمية و قوائم المسافرين على متن السفن، إنه تم تهجير ٢٧٥٠٠٠ نسمة من مجموع ٣٠٠٠٠٠ مسلم في إسبانيا[vii]. (السقلي، ٢٠١٠، الصفحات ٢٩٧-٣٤١)

المبحث الثاني: هجرة الموريسكيون إلى المغرب الأقصى.

بدأ أهم فصول قصة الأندلس من المغرب الأقصى وانتهى أهم فصولها فيه أيضاً، وكما حملت السفن الفاتحين الأوائل إلى الأندلس عام ٧١١م، نجد السفن الاسبانية تحمل قسماً من الموريسكيين المنفيين إلى المغرب الأقصى عام ١٦٠٩م، إلا انه كان يختلف عمن ذهب في أشياء كثيرة جداً، وبين هذين التاريخيين تسعة قرون لم يتوقف خلالها التفاعل بين أهل الجانبين، وخلال كُل تلك القرون تقلبت العلاقة بين الموريسكيين والمغاربة وتعددت أنماطها فاقتربت من حد التلاحم الوثيق كما اقتربت من الشقاق العميق[viii]، (رزوق، ١٩٩٨، الصفحات ٢٨-٤٨) لكن وفي جميع المجالات أسهمت عوامل دينية واقتصادية وسياسية واجتماعية بشكل فعال في تحديد سمات تلك العلاقة التي تبدلت بتبدل مسبباتها وتغير أزماتها، حتى إذا أسدل الستار على الوجود العربي الإسلامي في شبه جزيرة إيبيريا ورث المغرب الأقصى قسماً كبيراً من تركة الوجود الموريسكي التي تحولت في معظمها إلى خليط من المسؤوليات والأحزان والمشاركة الوجدانية، حيث يشتكي بعض المغاربة من أن التركيز على الأندلس حجب جزءاً مهماً من المنجزات الحضارية والثقافية المحلية، وينبع هذا الشعور لدى البعض من أن الانشغال بالأندلس غطى جزئياً التضحيات الكبيرة التي قدمها المغاربة للمساهمة في الدفاع عن الأندلس واحتضان أهلها ودعمهم في صور شتى وتوفير الأسواق التي استوعبت المنتوجات والصناعات الأندلسية وساعدت على النهضة الاقتصادية التي سادت خلال المراحل الأفضل من التاريخ الأندلسي، وليس كل هذا محل إنكار، إلا أن الأندلس قامت بالدور ذاته في عدد من مراحلها واستوعبت قسماً مهماً من الزيادات الديموغرافية في المغرب الأقصى[ix]. (بشتاوي، ٢٠٠٠، الصفحات ٣٣١-٣٣٢)

ظلت الهجرات الأندلسية منذ الفتح العربي الإسلامي، محافظة على توازنها بين العدوتين لارتباطها بما يُعرف في الاصطلاح الجغرافي بعملية الجذب والطرد، ومنذ هزيمة العقاب في ١٦ تموز ١٢١٢ م وما أفرزته من تغير في موازين القوى، فقد فُرض على هذه التنقلات أن تأخذ صيغة مدنية، وفي اتجاه معكوس، ومع توالي

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الضغوط المعادية ونجاحها في انتزاع المزيد من الأراضي، أضحى المغرب الأقصى ملاذاً مستمراً للمهجرين الموريسكيين بصورة متقطعة إلى حين بداية أفول الوجود العربي الإسلامي بمملكة غرناطة حيث ارتفعت أعداد المهجرين إلى الضفة الجنوبية للبحر المتوسط ومن ضمنها المغرب الأقصى[x]. (السقلي، ٢٠١٠، صفحة ٩١)

لكن بداية أهم هجرة لم يكن سببها الحرب مع الأعداء، بل انتفاضة سكان ربض قرطبة عام ٨١٨ م على الحكم بن هشام (٧٧١-٨٢٢)، وتدمير أحيائهم، وإنذارهم بترك الأندلس خلال ثلاثة أيام، فهُجر عدد كبير منهم، إلى أماكن شتى، أما الذين لجأوا إلى فاس فشرعوا في البناء إلى ناحية الكدان ومصمودة وفوارة وحارة البادية والكتيف فسميت "عدوة الأندلس"[xi]. (بشتاوي، ٢٠٠٠، الصفحات ٣٣٣-٣٣٢)

يمكن اعتبار إنشاء مدينة رباط الفتح (الرباط)، التي أسسها يعقوب المنصور الموحدي (١١٦٠-١١٩٩م) عام ١١٩٧م، بداية الاستقرار الموريسكي في المغرب الأقصى، إذ كانت قاعدة لجيوش الموحدين نحو الأندلس شمالاً وإلى إفريقيا شرقاً، لأهمية موقعها الجغرافي بين مراكش وفاس والأندلس، كما صممت على هيئة مدينة الإسكندرية في الاتساع وحُسن التقسيم، وبناها على شاطيء المحيط الأطلسي، وعلى الضفة الجنوبية لنهر أبي رقراق عند المصب، لذا ارتبط تاريخ المدينة بناحيتين مهمتين هما: الهجرات الموريسكية التي طبعت الرباط بالطابع السياسي وحركة الجهاد، حيث أصبحت قاعدة مهمة للمجاهدين، فتوالت عليها الهجرات مع سقوط الحواضر الأندلسية، ثم اصدر عبد الواحد الرشيد الموحدي(١٢٣٢-١٢٤٢م)، مرسوم حق الاستيطان في عام ١٢٣٩م، يأذن بموجبه للمهجرين الموريسكيين السُكنى في رباط الفتح وتعميرها، ما يعتبر وثيقة بغاية الأهمية، فبموجبه عُرفت أقدم جماعة مهاجرة استوطنت المدينة، إذ سُمح لهم "بالانتقال بقضهم وقضيضهم إلى مدينة رباط الفتح، وأن يتخذوا مساكنه وأرضه بدلاً من مساكنهم وأرضهم"، حيث وصفت بأنها"مناخ التاجر والفلاح وملتقى الحادي والملاح، والمرافق من بره وبحره موجودة في كل فصول السنة، مؤذنة لقاطنه بالعيشة الهنية والمآل الحسنة"[xii]. (حتامله، ٢٠٠٠، الصفحات ٨٩٧-٩٠١)

لكن الأعداد الكبيرة من الموريسكيين لم تتدفق على المغرب الأقصى إلا جراء ممارسات محاكم التفتيش، فإثر صدور مرسوم عام ١٥٠٢م، الذي يُخير المسلمين بين التنصير أو التهجير، هاجر منهم نحو ثلاثة ملايين شخص، وهو عدد مبالغ فيه، وتوزعوا على المدن المغربية، بحسب ما يعلمنا كتاب"نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر"، فخرج أهل ملقا إلى بادس وأهل الجزيرة الخضراء إلى طنجة، وأهل رندة وبسطة وحصن موجر وقرية قردوش وحصن مرتيل إلى تطوان وأحوازها، وأهل ترقة إلى المهدية، وأهل مسنين إلى الريف، وأهل لوشة وقرية الفخار والبعض من غرناطة إلى قبيلة غمارة، وأهل برزة وبرحة ويولة وأندراش إلى ما بين طنجة وتطوان، وسواه، في حين يلخص المقري التلمساني (١٥٧٧-١٦٣٢م)، في كتابه"نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، قصة تغريب الموريسكيين الجدد فيذكر:"ثم بعد هذا كله كان من أظهر التنصر من المسلمين يعبد الله خفيةً ويصلي، فشدد النصارى في البحث، حتى أنهم احرقوا منهم كثيراً بسبب ذلك، ومنعوهم من حمل السكين الصغير فضلاً عن غيرها من الحديد..، إلى أن كان إخراج النصارى بهذا العهد القريب أعوام سبعة عشر وألف(١٦٠٩م)، فخرجت ألوف بفاس، وألوف أخرى بتلمسان من وهران، وجمهورهم خرج بتونس"[xiii]. (الزوبعي، ٢٠٠٥، صفحة ١١٧)

بالإجمال توالت الهجرات الموريسكية إلى المغرب الأقصى خلال مراحل متعددة، يمكن أن نقسمها إلى ثلاث عهود تاريخية متميزة، وهي:

١. العهد الوطاسي (١٤٧١-١٥٥٣م)، حيث كانت البلاد تعيش ظروف بالغة الحرج من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مما كان له تأثير سلبي على استقرار الموريسكيين.
٢. العهد السعدي الأول (١٥٥٣-١٦٠٣م)، وهي مدة تمتعت البلاد فيها بالاستقرار السياسي والرفاه الاقتصادي، ما سمح للموريسكيين بالاستقرار والعمل بحرية.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦ ،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

٣. العهد السعدي الثاني (١٦٠٣-١٦٥٩م)، تميزت باستقرار المويسكيين في مصب أبي رقراق وتطوان، ومحاولتهم إنشاء كيان سياسي خاص بهم من جراء الحروب الداخلية التي شهدتها البلاد، سواء بين الأمراء السعديون، أو منافسيهم العلويون في مرحلة لاحقة[xiv]. (جوليان، ١٩٨٣، الصفحات ٢٤٧-٢٨٦)

كان الموريسكيين على العموم يستخدمون اقرب الطرق للوصول إلى بلاد إسلامية قريبة من ناحيتهم بإسبانيا، فمن كان يذهب إلى المغرب الأقصى كان غالباً ما يعبر من الموانيء الجنوبية كميناء الجزيرة الخضراء، أما من كانوا يتجهون إلى الجزائر فكانوا يعبرون من ميناء بلنسية وينزلون بميناء المرسى الكبير القريب من وهران ومنها إلى فاس، وفي حين كانت اغلب الأفواج الموريسكية تستأجر سفن تجارية، هناك أفواج أخرى تهاجر على يد السلطات الاسبانية على متن سفن حربية، فتلاقي معاملة سيئة من قباطنتها، في حين نزل المهجرون من الجزيرة الخضراء بسبتة التي احتلها الإسبان بعد توحيد اسبانيا والبرتغال إثر واقعة وادي المخازن عام ١٥٧٨، فيتظاهرون بانهم إسبان لكي لا يمسوا بأذى، حتى تتوفر لهم الفرصة لدخول المغرب الأقصى. إذ ستواجههم صعوبات جمة فيما إذا علمت بهم السلطات الاسبانية، التي ستلجأ إلى انتزاع أبنائهم منهم مثلاً، لذا توجهوا إلى فرنسا ومنها إلى المغرب الأقصى أو أي بلد إسلامي آخر بالشمال الإفريقي، ففي عام ١٥٩٨ توجه فوج منهم إلى مرسيليا ومنها إلى المغرب، لذا تبرز صعوبة تحديد العدد الدقيق للموريسكيين الذين هاجروا من اسبانيا إلى الموانيء المغربية، من جراء تهجيرهم في مراحل وعهود متعددة، كذلك هناك من أحصي من طرف السلطات الاسبانية عند الطرد لكنه لم يصل لوجهته بعد تجريده من أمتعته وإلقائه في البحر من طرف أصحاب السفن، كما أن هجرات الموريسكيين كانت في بعض الأحيان اختيارية، ولكن ورغم كل ما سلف ذكره، واستناداً إلى مصادر ووثائق اسبانية يمكن القول بأن أهم الهجرات من حيث العدد هي تلك التي وقعت بعد سقوط غرناطة ثم تليها عملية الطرد النهائي خلال المدة ١٦٠٩-١٦١٤م، ويقدر عدد من هاجر في هذه المدة بحوالي أربعين إلف شخص، منهم عشرة آلاف حلوا بتطوان عام ١٦١٣، بحسب تقرير المؤرخ الاسباني الدوق دي ميدينا سيدونيا **Duke of Medina Sidonia** (١٥٥٠-١٦١٥م)[xv]. (قشتيليو، ٢٠٠١، الصفحات ١٩٧-٢٣٦)

تركز الموريسكيون في المناطق الشمالية من المغرب الأقصى، لقربها من شبه الجزيرة الأيبيرية، فكانت بذلك المحطة الأساسية للعبور منها إلى باقي المناطق، لكن ورغم الانتشار الجغرافي الواسع، من الممكن أن نحدد ثلاث مدن كان لها الحظ الأوفر في استقطابهم، أهمها:

١. تطوان: ساهم الموقع الاستراتيجي لهذه المدينة في استقطاب نسبة مهمة من الموريسكيين، لقربها من الضفة الجنوبية للبحر المتوسط، ويرجع استقرارهم بها إلى المدة التي أعقبت سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م، حيث قاموا بتجديدها بعد أن بقيت مهجورة لنحو تسعين عام جراء تخريبها من قبل البرتغاليين عام ١٤٣٧م، ذلك بدعم من السلطان السعدي محمد الشيخ(١٥٣٩-١٥٥٧م)، للتواصل عمليات الهجرة، سراً وعلانيةً إلى المدينة التي كانت تشبه إلى حد كبير البيئة الأندلسية، فبلغ عددهم نحو عشرة آلاف نسمة، أي ٢٥% من السكان.

٢. الرباط: تعود الهجرات المباشرة إليها، إلى صدور مرسوم حق الاستيطان في رباط الفتح عام ١٢٣٩م، لكن سرعان ما تغيرت الأوضاع في عهد المرينيين (١٢٥٩-١٤٦٥م) والوطاسيين(١٤٧١-١٥٥٣م)، من جراء سياسة التهميش المتعمدة تجاه مدينة رباط الفتح الموحدية وخاصة الضفة اليسرى لنهر أبي رقراق لأسباب سياسية، ونلمس ذلك عبر حركة العمران في الضفة اليمنى وبخاصة مدينة سلا، لكن تغيرت الأوضاع مع تأسيس الحكم السعدي(١٥٥٣-١٦٥٩م)، فتدفقت عليها الهجرات، وبالأخص بعد عام ١٦٠٩م، في حين قدرت الدراسات أعدادهم مابين ثلاثة إلى احد عشر ألف نسمة.

٣. فاس: إن أول هجرة تتحدث عنها المصادر التاريخية إلى المدينة، هي هجرة الربضيين عام ٨١٨م، الذين استقروا بالعدوة التي تحمل أسمهم"عدوة الأندلسيين"، ويذكر إبن أبي زرع الفاسي (توفى ١٣٢٦م) في كتابه"روض القرطاس"، عنهم"فنزلوا عدوة الأندلس وشرعوا في البناء..."، وتواصلت الهجرات إلى فاس

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦ ،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

سواء في شكل فردي ويُخص بالذكر منهم العلماء، أم في شكل عائلات، ثم هجرة اليهود، وضمن هذا السياق يذكر الحسن الوزان الفاسي (١٤٩٤-١٥٥٤م) في كتابه"وصف إفريقيا"، أنه "وقد تكاثر السكان اليهود حتى إنه لم يعد بالإمكان معرفة عددهم لا سيما بعد أن طردهم ملول إسبانيا"، وأستمرت هذه الهجرات حيث دخلت مجموعة من العائلات إلى فاس، كالعمرانيين، القادريين، أولاد البلجي، أولاد البياض، أولاد بقي، أولاد البلاج، أولاد البلنسي، أولاد البرجي، إعتماداً على بعض المصادر الخاصة بالعائلات كالحوالات الحبسية (الأوقاف) أو الكنانيش (المخطوطات)[xvi]. (السقلي، ٢٠١٠، الصفحات ٨٩٧-٩٠٦)

ومن الأسر الموريسكية التي استوطنت الرباط وحملت أسماء عربية (التونسي، القصيري، القرطبي، أبن عندون، اللوشي، الزبيدي، التازي،...)، في حين حملت اسر أخرى أسماء اسبانية (آل مرينو، الدك، أشكلانط، بركناش، نكيطو، مارسيل، ملاطو،...)، كذلك نزلت بتطوان أسر(القشتيلو، بني بايصة وأصلهم من مدينة بسطة، بني أرغون الذين يرفعون نسبهم إلى الزبير بن العوام، سالسي، القرطهي،وبني الغرناطي ويُقال لهم أيضاً الغرنوطي، الطويرسي وأصلهم من جبال البشارات...)، وهناك اسر ضمت مسلمين ونصارى، كأسرة الركينة، وماربن، ومصدرنا الوحيد عن ذلك، هو مخطوط محمد بن عبد الرفيع بن محمد الحسيني الجعفري (المتوفى عام ١٦٤٢ في مكة المكرمة) الموسوم"الأنوار النبوية عن الأسر الأندلسية"، وما وثقه الجعفري وصلنا عن طريق المؤرخ المغربي أبي عبدالله محمد بو جندار (١٨٨٩-١٩٢٦م) في كتابه"مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح"، الصادر عام ١٩٢٥م، والذي أحصى منها أكثر من ١٥٠٠ لقب عائلي[xvii]. (جندار، ٢٠١٢، الصفحات ١٠٧-١٢١)

المبحث الثالث: السمات الحضارية.

كانت اسبانيا العربية الإسلامية (٧١١-١٤٩٢م) صفحة من أروع صفحات التاريخ الحضاري والعلمي لأوروبا في العصور الوسطى، حيث كانت الشعوب الناطقة بالعربية فيما بين منتصف القرن الثامن وأوائل القرن الثالث عشر مصدر إشعاع معرفي- ثقافي شمل ربوع العالم أجمع، يضاف لذلك أنهم كانوا الوسيلة التي كشفت ملامح الفلسفة والعلوم القديمة الخاصة بالحضارتين العريقتين الإغريقية والرومانية، وأضافت إليها ثم نقلتها، فكانت أساس النهضة الأوروبية، حيث أثرت الأندلس في العالم الأوروبي بعلومها وفنونها أكثر مما اثر الشرق، لقربها من أوروبا ولأنه كان يقصدها كثير من الأوروبيين، فيتثقفون على العرب، ويتعلمون منهم، ويطلعون على نمط حياتهم ويسعون للاقتداء بهم، ولأن الفتح العربي الإسلامي وصل لجنوب فرنسا، فقد انتشرت الثقافة العربية الإسلامية بشكل واسع، إذ كانت أوروبا قبل وصول العرب المسلمين تتخبط في أفق مجهول، يفتقد لقيم الحضارة والتمدن، لذا فمع بروز الحضارة الأندلسية، سعت أوروبا إلى الاستفادة من جميع سمات هذا الرُقي الثقافي الغير مسبوق[xviii]. (الخربوطلي، ١٩٩٧، الصفحات ٤٥٥-٤٥٨)

و من المهم التنويه انه بالرغم من الصراعات السياسية لكن الاقتصاد الأندلسي اتسم بالاستقرار والتطور في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة، مع اعتماده على منهاج خاص نُظمت فيه المعاملات الحسابية، في حين كانت لدولة الأندلس سياسة اقتصادية ومالية تعتمد ثلاثة أنواع من العملات عليها الكتابات اللاتينية والعربية والمختلطة بين الاثنين، فالعملة الذهبية تسمى الدينار، والعملة الفضية تسمى الدرهم، والعملة البرونزية تسمى الفلس، (الجيوسي، ١٩٩٨، صفحة ٤٥٨)

لذا أهتم الحكام المسلمون بالعملة الأندلسية، لأنها أساس التعامل التجاري، حتى أن ملوك اسبانيا كانوا يضربون العملة ويضعون عليها كتابات مزدوجة باللغتين العربية والاسبانية، كما يُطبع على العملة اسم الحاكم الأندلسي، فضلاً عن وضع نظام متطور لجباية الضرائب، إذ اعتمد الاقتصاد الإسلامي على الزكاة والغنيمة أو الخُمس والمشاركة بين المزارع والمالك، وغير ذلك من أنماط الاقتصاد المتطور، الذي انعكست نتائجه الايجابية بارتفاع المستوى الاقتصادي الذي كان من أهم سماته الازدهار الحضاري[xix]. (كاظم، ٢٠١٧، صفحة ١٤٠)

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

لذا فبالرغم من كل الإجراءات التعسفية المتخذة من قبل السلطات الاسبانية تجاه الموريسكيين، يصعب الاعتقاد أن اسبانيا استطاعت أن تمحي أثار العرب المسلمين وحضارتهم الزاهرة فيها، بعد أن دامت مزدهرة لنحو ثمانية قرون، وفي وسع المرء أن يجد في تكوين المجتمع الاسباني المعاصر، لاسيما في الجنوب، كثيراً من المظاهر والعادات، التي ترجع في أصلها إلى تراث العرب المسلمين وحضارتهم الزاهرة، كذلك لم ينتبه الإسبان وهم في غمرة السرور لتهجير الموريسكيين، أنهم اسائوا إلى البلاد إساءة عظمى، لأن الطرد النهائي أثر أثراً بالغاً في النواحي الاقتصادية والسياسية والدينية في اسبانيا، إذ ترك الموريسكيون فراغاً كبيراً لا سبيل لتعويضه في جميع نواحي الحياة الاقتصادية، لأنهم كانوا من خيرة السكان وأكثرهم نشاطاً وإسهاماً في خزينة الدولة، فبرحيلهم القسري أغلق الكثير من المصانع، وهُجرت المزارع، وتعطلت نُظم الري[xx]. (طه، ١٩٨٨، صفحة ٧٦)

لكن بالمقابل استفاد المغرب الأقصى من وصول الموريسكيين، وفي هذا السياق يذكر المعاصرون وبإسهاب ووضوح شديدين، الميادين المعرفية والفكرية التي ساهم فيها الموريسكيون في المغرب، سواء على الصعيد الاقتصادي أو الاجتماعي أو العلمي أو السياسي، وسوى ذلك، مع التأكيد من جهة أخرى، أن الاستقرار لم يقتصر على مدن معينة بذاتها،بل شمل العديد من الحواضر، سواء في البوادي أو الحواضر، أي الأرياف والمدن، ذلك ما منح الموريسكيون ذلك التأثير الإنساني الفذ. "[xxi]. (رزوق، ١٩٩٨، صفحة ٢٦٤)

المبحث الرابع: التأثير الحضاري للموريسكيين في المغرب الأقصى.

ا.الجانب الاجتماعي.

ترتب على هجرة الموريسكيين إلى المغرب الأقصى تفريغ السكان من بعض مناطق شبه الجزيرة الأيبيرية، فتأثر قطاعي الزراعة والصناعة من جراء ذلك، إذ كان هؤلاء يتقنون فنون الزراعة والصناعة،وغيرها، ثم مضاعفة عدد السكان في المغرب الأقصى وحصوله على الخبرات التي كانوا يحذقونها في جميع المجالات فظهرت طبقات اجتماعية جديدة تتميز بأنظمة معيشية وتقاليد متفردة، انعكست على حركة العمران، فأعادوا إعمار تطوان، وجددوا مراكش وأسسوا رباط الفتح،وتميزوا بطريقة خاصة في عمارة الدور من حيث التصميم والزخرفة،وهو النمط الذي استمر يحظى بالاهتمام في القصور القديمة برباط الفتح وسلا وتطوان[xxii]. (حتامله، ٢٠٠٠، صفحة ٩١٠)

إذا كانت أوروبا نفسها قد استفادت من التقدم العلمي والثقافي للموريسكيين في القرون الوسطى، فالمغرب الأقصى كذلك، وبعد هجرتهم إليه تأثر كثيراً بما كانوا يحملونه معهم من معرفة في ميادين شتى لازالت معالمها واضحة إلى عصرنا هذا، وسيتواصل عبر المسارين الأوروبي والمغربي، لذا احتفظ المغرب الأقصى بالقسط الوافر من هذا الإرث نظراً لعدة أسباب وعوامل تم بحثها، كما أن هذا إن دل على شيء فإنما يدلُ على الحنين الطاغي للمسلمين بصفة عامة والمغاربة منهم بصفة خاصة إلى الفردوس المفقود الأندلس، إزاء ذلك فقد طبع الموريسكيون المغرب الأقصى ببصمات واضحة في جُل نواحي الحياة[xxiii]. (قشتيليو، ٢٠٠١، صفحة ٤٤)

بالمقابل لم يكن الموريسكيون يجهلون أوضاع المغرب الأقصى، ولعل عدداً غير قليل من الأثرياء كان سيُفضل الاستقرار بأي بلد مسيحي يقبل به، لكن الغالبية تبنت مبدأ العيش في بلد يستطيع فيه ممارسة الإسلام بحُرية، ما مكنهم من تكوين بورجوازية حضرية، اتخذ منها السلاطين المغاربة العديد من المساعدين البارزين، مع ما يمتلكونه من مهارات وخبرات[xxiv]. (فانسون، ٢٠١٣، الصفحات ٣٩٨-٣٩٩)

كان اندماج الموريسكيين في المجتمع المغربي مختلفاً حسب العهود التاريخية التي قدموا فيها، ذلك إن هجراتهم تمت في ظروف مختلفة، فالذين هجروا أثناء ثورة قرطبة يختلفون عن الذين هجروا عقب سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م، وعن الذين هجروا عقب ثورة البشارات (١٥٦٨-١٥٧١م)، وبخلاف أيضاً من هجروا خلال المدة(١٦٠٩-١٦١٤م)، بل هناك من هاجر حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي، ولكل مجموعة

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦ ،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

خصائصها من حيث التكوين الديني -الاجتماعي، فالذين هاجروا في البدء كانوا مسلمين، ولم يهجروا لأسباب دينية، بل كان ذلك لأسباب سياسية واجتماعية، وحلوا خصوصاً بفاس وكونوا بها نهضة ثقافية واجتماعية، أما مهاجري غرناطة فكانوا موريسكيين بطابعهم الخاص وحياة اجتماعية خاصة سواء من الناحية الدينية أو العلمية أو الثقافية، أما مهاجري البشارات فقد امتزجت بنيتهم الاجتماعية ببنية اسبانية مسيحية نظراً لتقادم العهد على انتهاء الحكم العربي الإسلامي، ما أرغمهم على تبني أنماط حياتية مختلفة، في حين كان للدفعة الأخيرة في القرن السابع عشر وضع خاص، وحالتهم اقرب إلى الإسبان لا تكاد تختلف عنهم في شيء، لذا كان استقبال المغاربة لكل فئة تختلف حسب المدة التي قدموا فيها،وكذلك حسب أحوال البلاد الاجتماعية والثقافية المرتبطة أساساً بالحالة السياسية[xxv]. (قشتيليو، ٢٠٠١، الصفحات ٣٢-٣٤)

لقد حاول الحكام المختلفون في المغرب الأقصى تقديم العون للمهجرين[xxvi]، ومن ضمنهم السلطان السعدي المولى زيدان (١٦٠٣-١٦٢٩م) الذي سعى إلى حمايتهم والدفاع عن مصالحهم، كما منحهم حق السكنى بمصب أبي رقراق، وحتى بالنسبة لاندماج هولاء فقد اختلف داخل البلد الواحد، فالذين استقروا بتطوان وفاس حاولوا الاندماج مع المجتمع المحلي والسكان الذين تأثروا بهم، عكس الذين استقروا بالرباط، ويقصد الهورناتشوس **Hornachos**(إحدى بلديات مقاطعة بطليوس التي تقع غرب اسبانيا) لكونهم مجموعة ملتحمة ومتماسكة قبل وبعد التهجير[xxvii]. (السقلي، ٢٠١٠، الصفحات ١٠٣-١٠٤)

تقلد الموريسكيون مناصب مختلفة في بلاط السلاطين، بالإضافة إلى نشاطهم العسكري في البر والبحر، فقد استخدم السعديون العديد من الموريسكيين ليعملوا في خدمتهم، اعتباراً من منتصف القرن السادس عشر الميلادي، فأستخدموهم مترجمين ومبعوثين في مهام إلى الخارج، لعل من أبرزهم احمد بن قاسم الحجري(أفوقاي)، (الحجري، ٢٠٠٤، صفحة ١٦٦) المولود عام ١٥٦٩ أو ١٥٧٠م، الذي لجأ إلى مراكش عام ١٥٩٩م، وعمل سكرتيراً ومترجما للسلطان مولاي زيدان عام ١٦٠٨م، كما كان على درجة عالية من الثقافة، وترك لنا كتاب رحلته الدبلوماسية إلى فرنسا وهولندا(١٦١١-١٦١٣م) والتي أجرى خلالها اتصالات في هولندا بأوائل المستشرقين في جامعة ليدن[xxviii]. (أرينال، ٢٠٠٦، الصفحات ١٦٥-١٦٦)

كان تأثير الموريسكيون أعظم من أي عنصر خارجي آخر، بحكم عامل الدين، والجوار الجغرافي، ولأن البلدين تبادلا التأثيرات الحضارية منذ الفتح العربي الإسلامي، وإذا كان من الصعب استقصاء جميع التأثيرات الموريسكية في المجتمع المغربي، فإننا نكتفي بالإشارة إلى أن العديد من مقومات المجتمع المغربي المعاصر ترجع في أصولها إلى الموريسكيين[xxix]. (كريم، ٢٠٠٦، صفحة ٢٧٩)

من ابرز المظاهر الاجتماعية، إدخالهم خطة الحسبة، كما تميزوا بعدد من الصفات أبرزها امتناعهم عن الزواج خارج جماعتهم، إلا ما ندر، وارتدائهم اللباس الأبيض في المآتم وفصل الصيف، وهي عادة مستمرة إلى الآن، كما كانوا مشهورين بالتأنق في اللباس، حريصين على النظافة، ثم الميل للاحتياط والحذر في نمط معيشتهم،الأمر الذي اثأر من حفيظة البعض، الذين اتهموهم بالبخل، ومن الممكن تتبع بعض المظاهر الاجتماعية، في الملابس، ومنها:

١. السلهام، وهو البرنس، معطف طويل من الصوف، وبه غطاء رأس مدبب، والكلمة مشتقة من اللغة القشتالية **Zulame**.
٢. البلغة، نوع من الأحذية، واصلها من الكلمة اللاتينية **Quercus**.
٣. البدعية، نوع من الالبسة الرجالية،ويسمى"الصدرية".
٤. البنيقة، منديل تضعه النساء على رؤوسهن لجمع الشعر.
٥. المضمة، حزام لشد اللباس إلى الجسم.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

٦. الكرزية، نوع من الأحزمة تضعه المرأة بقبائل جبالة، وبالاسبانية **Karazi**.

٧. الشاشية، قلنسوة حمراء، وبالاسبانية **Sombrero**.

٨. برنيطا أو بريطا، قبعة برتغالية أو كتلانية مشتقة من الاسبانية**Barretina** [xxx]. (رزوق، ١٩٩٨، الصفحات ٢٩١-٩٩٧)

كان تأثير الموريسكيون واضحا في مجال فنون الطهي، ككثرة استعمال التوابل، التي تساعد على الهضم وتنبه الحواس، كما حملوا معهم العديد من أصناف المأكولات والحلويات التي مازال يتم تحضيرها في المناسبات الدينية والعائلية لدى العوائل الموريسكية العريقة، ومنها:

١. البسطيلة، فطائر محشوة باللحم، والتسمية مشتقة من **Pastel**.

٢. البايلة، طعام يصنع من بقايا الأطعمة، والتسمية مشتقة من **Paila**.

٣. التفايا، أكلة مشهورة، أساسها اللحم والتوابل والكزبرة والزيت.

٤. المروزية، من الأكلات الأندلسية، أساسها اللحم، تُحضر بخاصة في عيد الأضحى.

٥. الخليع، يحضر من اللحم، ويمكن حفظه لعام أو عامين.

٦. وفي باب الحلويات، تكثر الأنواع وتتعدد الأشكال التي مازال المطبخ المغربي يقوم بتحضيرها (كالإسفنج، آذان القاضي، الزلابية أو الشباكية، السنبوسك، المجبنات **almojatana**، كعب غزال).

نستنتج إذن أن المطبخ الموريسكي أفاد كثيراً المطبخ المغربي، بمجموعة من الوصفات، وهي توحي بأن الإنسان الموريسكي كان متفنن، في مجال الطبخ، المتأثر بالمطبخ الاسباني، ما يعبر عن رُقيه الحضاري، كذلك نقلوا أيضاً بعض العادات في طريقة الأكل، فالجلوس على الأرض إلى الطاولة ذات القوائم القصيرة من العادات التي أصبحت متداولة في المجتمع المغربي، أضف إلى ذلك عادة التقاط فتات الخبز من الأرض، وهي طريقة أخذها كل من الإسبان حيث يقولون **Espan de Dios** "إنه خبز الله"والمغاربة أيضاً، فهم يلتقطون الفتات أينما وجدوه ويقبلونه ثم يحفظونه في مكان معين حتى لا يدنس أو يُداس الإقدام[xxxi]. (السقلي، ٢٠١٠، الصفحات ١٢٩-١٣٩)

ب.الجانب الاقتصادي.

بالرغم من كل الصعوبات التي واجهها الموريسكيون، لكنهم استطاعوا أن ينصهروا في المجتمع المغربي، وساهموا في شتى الميادين الاقتصادية، فأضحت الأسواق مليئة بمنتجاتهم الصناعية والزراعية، كما طبقوا طرقهم الخاصة في ميدان التجارة، وازدهرت الأماكن التي نزلوا بها، وانتعشت المبادلات التجارية مع الخارج عن طريق البحر الذي كانوا خبراء في شؤونه، إذ ساعدهم في هذا إتقانهم اللغات الأجنبية وبخاصة الاسبانية والبرتغالية، سيما وان علاقتهم بالأسبان والبرتغاليين كانت لا تزال حديثة العهد[xxxii]. (قشتيليو، ٢٠٠١، صفحة ٣٤)

حمل الموريسكيون معهم ما يعرفونه من خبرات وعلوم في مجالات الصناعة والزراعة فأنتشرت بواسطتهم الفنون والصنائع،فأزدهر النشاط الاقتصادي، وكانوا يمثلون حيثما نزلوا قطعة من الأندلس، فتمتعوا بمسحة من الذوق تدل على الأصالة والتمدن، ففي مجال الزراعة طوروا الأساليب المحلية وغرسوا الزيتون والكروم، والفواكه والثمار وحفروا القنوات، وصنعوا النواعير[xxxiii]. (حتاملة، ٢٠٠٠، صفحة ٩١١)

كذلك طوروا بعض تقنيات الري، إذ ساهموا في هذا المجال في تركيب عدة نواعير، خاصة بفاس، في حين ساهم موريسكيو مراكش بمد عدة قنوات من نهر تاسيفت، وقاموا باستغلال العديد من الضياع الزراعية

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦ ،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الممنوحة لهم من الدولة، كما غرسوا الزيتون، وحسنوا إنتاج الفواكه والخضر، ثم ادخلوا تربية دودة القز لصناعة الحرير.

حمل الموريسكيون معهم الكثير من فنون الصناعة وطوروها بالمغرب الأقصى، إذ كانت لهم طرقهم في دباغة الجلود وصناعة الحرير والصوف، وقد أشار الحسن الوزان الفاسي إلى أن "تجار الأقمشة الصوفية بفاس كانوا كلهم أندلسيين"، كما أورد المؤرخ الاسباني مارمول كربخال **Marmol Carvajal** (١٥٢٠-١٦٠٠م)، أن لباس سيدات فاس هو تقريباً نفس لباس موريسكيات غرناطة، كذلك وثق أنهم جلبوا معهم"صندوق العروس"، بالرباط وتطوان، الذي يُصنع من عود العرعر الصلب في هيكل غاية في الكبر، لتجمع فيه العروس لباسها وجهاز العرس.

كما عرف ميدان البناء تطوراً ملحوظاً، فطراز البناء الموريسكي لم يعد يقتصر على مدن الشمال المغربي، بل انتشر في كافة الأنحاء، ودخلت الفسيسفاء ونقش الحجر والجبس والخشب والفسقيات المائية حتى الدور المتوسطة، بعد أن استقر الصناع الموريسكيون بين تلك المدن، إذ لاحظ مارمول"أن أحسن مدن المغرب هي المدن التي زينت وجُملت بثروات الموريسكيين"، إذ برعوا في ميدان الصناعات المعدنية، فقد أكد كل من الحسن الوزان الفاسي ومارمول على أنهم"كانوا يشرفون على صناعة الأسلحة والذخيرة بمدينة فاس"، ولم يكتفوا بذلك بل حملوا معهم تنظيماتهم، فقد كانوا منظمين في طوائف حرفية (نقابات)[xxxiv]. (رزوق، ١٩٩٨، الصفحات ٢٦٦-٢٦٧)

أما في مجال التجارة يجب أن نذكر مدينة سلا كأنموذج، والتي استقر بها عدد كبير من الموريسكيين، إذ كانت مركز لتجارة الذهب منذ القرن الثاني عشر الميلادي، حيث تحمله القوافل التجارية من السودان، ليصدر إلى الموانيء الايطالية وبخاصة الجنوبية، فتردد التجار على الميناء للحصول على الذهب من اجل سك العملة، هذا دون نسيان مواد أخرى صدرها الميناء إلى أوروبا كالكتان وصبغة النيلة والقطن والحبوب والفواكه المجففة ومواد أخرى كصبغة القرمز ومسحوق الدباغة، ومع استقرار الموريسكيين في الضفة الجنوبية لمصب نهر أبي رقراق، تحولت الموازين نحوها، فأصبحت الرباط تستقطب التجار الأوروبيين، لأن الجهاد البحري أصبح هو المتحكم في العلاقات التجارية بين المغرب الأقصى وأوروبا، مع بروز الحاجة إلى افتداء الأسرى، كما كان المجاهدون أيضاً في حاجة إلى شراء الأسلحة والعتاد لمواصلة عملياتهم البحرية، كما إنهم كانوا لا يستطيعون بيع جميع بضائعهم المغتنمة بالمغرب الأقصى، مما حدا بهم للبحث عن أسواق خارجية فوجدوا ضالتهم في الجمهوريات الايطالية الصغيرة كجنوى وابيزا وليفورنو[xxxv]. (السقلي، ٢٠١٠، الصفحات ١٠٧-١٠٩)

ج.الجانب العلمي.

إذا كانت أوروبا قد استفادت من التقدم العلمي والثقافي للموريسكيين، فالمغرب الأقصى كذلك، وبعد تهجيرهم إليه تأثر كثيراً بما كانوا يحملون معهم من معرفة في ميادين شتى، لازال أثرها قائماً، إذ كانوا بمثابة صلة الوصل بين الثقافتين الإسلامية والمسيحية، لكون اغلبهم يتقنون اللغتين الاسبانية والبرتغالية وساهموا بقسط وافر في الترجمة بين اللغتين، بل حتى من العربية إلى البرتغالية، ومن بين الموريسكيين الذين ساهموا في هذا المضمار الفزاني في نهاية القرن السابع عشر الميلادي، ويوسف الحكيم الذي كان متضلعاً في العلوم الطبية وعلم التنجيم والفلسفة، وقام بترجمة مباديء علم الفلك، كما اشتهر في مجال الترجمة، ومحمد الوزير، وهو موريسكي من بشتانة **Pastrana**، كتب بعهد مولاي زيدان ضد القوانين الاسبانية باللغة القشتالية[xxxvi]. (قشتيليو، ٢٠٠١، الصفحات ٤٤-٤٥)

وبالنسبة للغة كان الموريسكيون يتحدثون لغة مختلفة عن الإسبان، ولهجات مختلفة مشتقة من اللغات المتحدث بها في كل من اراغون وبلنسية وغرناطة، وأيضاً العربية **Algarabia**، وهي تختلف بدورها عن

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

العربية المتحدث بها في الدول العربية، بالإضافة إلى اللغة المستعربة التي ترجع أصولها إلى اللاتينية، وتُعرف اليوم "الخيميادو" **Aljamiadia** أي "اللغة الأعجمية"، وقد كانوا على علم تماماً بأهمية التحدث بلغة أصلية.

كما وصلتنا مخطوطات موريسكية تشمل نصوصاً عن الطب وتتداولها الجماعات الموريسكية ويعرفونها في هذه المدة، والتي ساعدت على ازدهار العلوم، في حين يعترف بها ويقدرها الأوروبيون، إذ أن هناك عدد من مشاهير الأطباء والفلاسفة الموريسكيون ممن ساهموا في ازدهار هذه العلوم الطبية والفلسفية[xxxvii]. (الكريم، ١٩٩٧، صفحة ٢٥)

يعتبر التأثير اللغوي من ابرز عمليات التواصل بين الجانبين، واحتفظت لنا المصادر بإشارات تصف لنا فصاحة الموريسكيين، فهذا ابن الخطيب(١٣١٣-١٣٧٤م) في كتابه "الإحاطة بأخبار غرناطة"، يذكر بقوله:"وألسنتهم فصيحة عربية يتخللها غرب كثير وتغلب عليه الإمالة"، لكن دخلت عليها اللغة الاسبانية مع منع السلطات للغة العربية، مما أدى إلى ظهور لغات جديدة، لذا يمكن تقسيم التأثير اللغوي إلى مرحلتين الأولى قبل سقوط غرناطة وبعدها بقليل، ثم مرحلة ثانية والتي أدت إلى انتشار اللغة الاسبانية وهي التي توافق الطرد الموريسكي الأخير[xxxviii]. (السقلي، ٢٠١٠، الصفحات ١٣٣-١٣٦)

وأشتهر أيضاً من الموريسكيين في عدة ميادين علمية كرئيس الأطباء علي إبراهيم الأندلسي والذي كتب مواضيع شعرية عن بعض الفواكه وطبيعتها وعلاقتها بطب العيون، وكان من أشهر المنجمين بمراكش وتوفي عام ١٦١٣م، وهناك أيضاً احمد بن سيو الأندلسي الذي أقام بفاس، وكتب لصديقه الخياري تكهنات في علم التنجيم. وهناك من العلماء من كان يعتزل البلاط أو المدن ليستفيد ويفيد الناس من علمه، ومنهم محمد بن علي الشاطبي، الذي أقام بقبيلة بني زروال يُدرس ويطبق علمه كأستاذ وباحث في علم الزراعة والصيد وكذلك علم التنجيم الذي ألف فيه كتاباً، كما اهتموا بتأسيس المكتبات كمكتبة القصبة بالرباط، وقد ترك بهذه المكتبة العالم المجاهد عبدالله الأندلسي والمعروف بالقصري، مصحفاً مخطوطاً أتى به من الإسكندرية، في طريق عودته من الديار المقدسة بعد أداء فريضة الحج، كما اشتهر بعض الموريسكيين بفن الخط فكانوا خطاطين ماهرين كمحمد العُدي الأندلسي بفاس ،ومن الميادين التي برعوا فيها ميدان الموسيقى، وما الموسيقى المغربية المتداولة اليوم إلا امتداد للإرث الحضاري الموريسكي، وبالرغم من ضياع جزء منه، فما زالت ملامحه واضحة في النوتات التي تُدرس في المعاهد الموسيقية بالمغرب الأقصى؛ فمن العلماء الموريسكيين الذين أسهموا بإثراء المحتوى الثقافي والعلمي، ابن سودة وهو من مهاجري غرناطة بعد سقوطها، حيث أقام بفاس، وقد أعطت هذه العائلة كثيراً من المثقفين والعلماء، كأبو قاسم وكان قاضياً في تازة ومراكش وفاس وتوفي عام ١٥٩٦م، وأبو عبدالله المتوفى عام ١٧٩٥م، وإبنه أبو العباس المتوفى عام ١٨٢٠م، كما تقلد بعضهم مناصب مهمة في الدواوين من بينهم القاسمي دي كارديناس والذي برز بعد العام ١٦٢١م، حيث أتقن الاسبانية والبرتغالية وكان من العدول المشهورين بعصره، وأقام بتطوان[xxxix]. (قشتيليو، ٢٠٠١، صفحة ٢٣٦)

الخاتمة

يُعتبر موضوع التأثير الحضاري، من أهم المواضيع التاريخية، لأهميته وشموليته، إذ يضم جميع جوانب الحياة والمجتمع، وضمن هذا السياق يكون الإنسان هو المؤثر الأكبر، فهو المُنشيء والناقل للتطور والازدهار الحضاري، ذلك ما يكتسب أهميته القصوى، مع الأخذ بنظر الاعتبار إن الحضارة والفكر العربي الإسلامي، لطالما كانا نبراس للشعوب والأمم الأخرى، بحُكم طبيعتهما الكونية التي لا تعترف بقيود الزمان والمكان، حيث رافق هذا المُعطى الحضاري الفتوحات العربية الإسلامية، منذ البدء، تلك التي امتدت لتشمل معظم أجزاء المعمورة، لذا من الممكن ملاحظة بصماتها الزاهرة إلى الآن.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

يمكن اعتبار قيام الحكم العربي الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية (٧١١-١٤٩٢م)، بمثابة الأنموذج الأمثل، فالقارة الأوروبية كانت تعيش عصر الظلام والانحطاط الفكري، لذا كان الفتح العربي الإسلامي نقطة تحول مفصلية في التاريخ الحضاري للقارة الأوروبية، مع التنويه إلى أن شعوب بلدان المغرب العربي، كانت بمثابة المكون والدافع الرئيسي لهذه الفتوحات، بحكم الوازع الديني والقرب الجغرافي، بالإضافة إلى العلاقة التاريخية الطويلة بين الضفتين العربية والأوربية، فالبحر المتوسط والمحيط الأطلسي، لم يكونا حاجزين يمنعان التواصل والتلاقي، بل بمثابة صلة وصل تقليدية.

كان المغرب الأقصى، بحكم القرب الجغرافي، والعلاقة التاريخية الوطيدة مع شبه الجزيرة الأيبيرية، التي لا يفصله عنها سوى بحر الزقاق (مضيق جبل طارق)، الذي يبلغ عرضه ١٤ كم، يؤثر ويتأثر بشكل مباشر، بجميع الأحداث والتطورات التي تحدث هناك، وعلى مختلف الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، لذا كان الوجهة الأولى للمهاجرين والمهجرين الموريسكيين، فمع انحسار الحكم العربي الإسلامي، بدأت الهجرة المعاكسة، تلك التي امتدت منذ العام ٨١٨م، والى القرن السابع عشر الميلادي.

بالإجمال فقد اختلفت خلفيات القادمين للمغرب الأقصى، كما تباينت الظروف التي أحاطت بهم، من جراء طول المدة الزمنية، لكنهم وفي الأعم الأغلب، استقبلوا بالترحاب في موانيء ومدن المغرب الأقصى، وعلى اختلاف الدول والسلاطين، بحكم روابط الدين والقربى، كما إن شدة وبطش السلطات الاسبانية بالتعامل مع قضية الموريسكيين، أفضت إلى التعاطف الرسمي والشعبي مع قضيتهم العادلة.

شكل الموريسكيون النتاج المباشر والرئيسي، لازدهار الحكم العربي الإسلامي، فكانوا نابغين بمختلف العلوم والفنون، كما تميزوا بنمط حياة ومظهر مميزين، وهذا من الممكن تتبع سماته وآثاره الحضارية في اسبانيا بالتحديد، إلى يومنا هذا، فالتراث الموريسكي الواسع وبخاصة في بُعده العمراني يحظى بالتقدير، بالرغم من كل المحاولات الرسمية الحثيثة التي جرت في الماضي، لطمسه، بل ولاقتلاعه من الجذور.

كان الموريسكيون الذين استقروا في المغرب الأقصى، عنصر إشعاع وجذب حضاريين بامتياز، بما حملوه معهم من تجارب وخبرات رائعة في مختلف الميادين، مع نمط حياة متميز ومثير للاهتمام، فاستفاد منهم السلاطين والعامة على حد سواء، والى أقصى درجة ممكنة، إذ أنهم امتلكوا خبرات ومعارف كثيرة، لذا حرصوا على ترسيخها وتحويلها لواقع عملي، وفي جميع المناطق المغربية التي استقروا بها، بل إنهم أسسوا مدن جديدة كرباط الفتح (الرباط)، وأعادوا تعمير مدن أخرى مهدمة كتطوان، وغير ذلك كثير، ولعل من ابلغ المعطيات وأكثرها أهمية، إجماع الغالبية العظمى من المؤرخين المغاربة على عمق التأثير الحضاري الموريسكي، والذي يمكن تتبع مظاهره المميزة في جميع المظاهر المجتمعية والعمرانية في المغرب الأقصى.

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

ISSN:0258-1086

References

الزوبعي- د.بشرى محمود. (٢٠٠٥). *محاكم التفتيش الاسبانية١٤٨٠ -١٥١٦*. عمان: دار زهران للنشر والتوزيع.

الخربوطلي- د.علي حسني. (١٩٩٧). *الإسلام في حوض البحر المتوسط*. بيروت - لبنان: ط١، دار العلم للملايين.

الجيوسي- سلمى الخضراء.(١٩٩٨) .*الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس (مجموعة بحوث)* .بيروت-لبنان : ج1، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية.

ابو جندار- أبي عبدالله محمد. (٢٠١٢). *مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح، تقديم عبد العزيز الخمليشي*. الرباط، جامعة محمد الخامس: ط١، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسة نصوص ووثائق: رقم ٥.

الحجري- احمد بن قاسم. (٢٠٠٤). *رحلة أفوقاي الأندلسي (مختصر رحلة الشعاب إلى لقاء الأحباب ١٦١١-١٦١٣)، حققها وقدم لها: د.محمد رزوق*. أبو ظبي-الامارات: ط١، دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت- المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

السقلي- د.مولاي أحمد، د.هاشم السقلي. (٢٠١٠). *التأثير المورسكي في المغرب*. وجدة: ط١، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

أرينال - مرثيديس غارثيا. (٢٠٠٦). *شتات أهل الأندلس (المهاجرون الأندلسيون)، ترجمة محمود فكري، جمال عبد الرحمن*. القاهرة-مصر: ط١، المشروع القومي للترجمة (١٠٨٥).

بشتاوي- عادل سعيد. (٢٠٠٠). *الأمة الأندلسية الشهيدة (تاريخ ١٠٠ عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة)*.

براتشينا- الأسقف دون باسكوال بورونات إي. (٢٠١٢). *(بلنسية ١٩٠١م)، الموريسكيون الإسبان ووقائع طردهم، ترجمة الدكتورة كنزة الغالي*. بيروت -لبنان: الكتاب الأول من الجزء الأول، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

جوليان- شارل أندري. (١٩٨٣). *تاريخ أفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي*. تونس: ج٢،ط٣، البشير بو سلامة، الدار التونسية للنشر.

حتامله- أ.د.محمد عبده. (٢٠٠٠). *الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة*. عمان- الأردن: مطابع الدستور الأردنية.

رزوق- د.محمد. (١٩٩٨). *الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين١٦-١٧، أطروحة دكتوراه منشورة*. المغرب: ط٣، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

طه- د.عبد الواحد ذنون. (١٩٨٨). *حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة*. بغداد- العراق: ط١، دار الشؤون الثقافية العامة..

عبدالكريم- د.جمال. (١٩٩٧). *الموريسكيون تاريخهم وأدبهم*. جامعة القاهرة-مصر: مكتبة نهضة الشرق.

فانسون- أنطونيو دومينغيث أورنيث، بيرنارد. (٢٠١٣). *تاريخ الموريسكيين: حياة ومأساة أقلية، ترجمة محمد بنياية؛ مراجعة زينب بنياية*. أبو ظبي: ط١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.

قشتيليو - محمد. (٢٠٠١). *حياة الموريسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها*. تطوان: ط١، مطابع الشويخ.

قطب ,محمد علي(١٩٨٥). *مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس*.

كريم- د.عبد الكريم. (٢٠٠٦). *المغرب في عهد الدولة السعدية*. الرباط،المملكة المغربية: ط٣، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة.

كاظم- د.ماهر صبري. (٢٠١٧). *الأندلس تاريخ وحضارة*. بيروت-لبنان: ط١، دار صادر، بغداد- دار الكتب العراقية.

كار - ماثيو. (٢٠١٣). *الدم والدين (إبادة شعب الأندلس) ترجمة مصطفى محمد عبدالله قاسم، مراجعة د.أحمد خريس*. أبو ظبي-الامارت: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، كلمة.

هويتكروفت- اندرو. (٢٠١٣). *الكفار(تاريخ الصراع بين عالم المسيحية وعالم الإسلام)، ترجمة قاسم عبدة قاسم*. مصر: ط١،المركز القومي(٢٠٧٢).

هيس- اندرو. (١٩٨٦). *أفتراق العالمين الإسلامي والمسيحي في المغرب والأندلس، ترجمة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى*. الكويت: ط١، منشورات ذات السلاسل.

Bibliography

Al-Zubaie - Dr Bushra Mahmoud. (2005). Inquisition espagnole 1480-1516. Amman : Dar Zahran pour l'édition et la distribution.

Al-Kharboutli - Dr Ali Hosni. (1997). L'Islam dans le bassin méditerranéen. Beyrouth - Liban : 1ère édition, Dar Al-Ilm Lil-Millain.

Al-Jayousi - Salma Al-Khadra (1998). Civilisation arabo-islamique en Andalousie (groupe de recherche). Beyrouth-Liban : Partie 1, 1ère édition, Centre d'études sur l'unité arabe.

ISSN:0258-1086

Abu Jandar - Abu Abdullah Muhammad. (2012). Introduction à la Conquête à partir de l'Histoire du Ribat de la Conquête, présentée par Abdel Aziz Al-Khamlishi. Rabat, Université Mohammed V : 1ère édition, Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Série Textes et Documents : N°5.

Al-Hajri - Ahmed ben Qasim. (2004). Le voyage d'Afokai Al-Andalusi (Une brève description du voyage d'Al-Sha`ab jusqu'à la rencontre des êtres chers, 1611-1613), réalisé et présenté par : Dr. Muhammad Razouk. Abu Dhabi - EAU : 1ère édition, Dar Al Suwaidi pour l'édition et la distribution, Beyrouth - Fondation arabe pour les études et l'édition.

Al-Saqali - Dr Moulay Ahmed, Dr Hashim Al-Saqali. (2010). Influence morisque au Maroc. Oujda : 1ère édition, Centre d'études et de recherches humaines et sociales.

Arenal - Mercedis García. (2006). La diaspora des Andalous (immigrés andalous), traduit par Mahmoud Fikry, Jamal Abdel Rahman. Le Caire-Egypte : 1ère édition, National Translation Project (1085).

Bachtawi - Adel Saeed. (2000). La nation andalouse martyrisée (100 ans d'histoire de confrontation et de persécution après la chute de Grenade).

Bracina-Mgr Don Pascual Boronat e. (2012). (Valence 1901 après JC), Les Morisques espagnols et les incidents de leur expulsion, traduit par le Dr Kenza Al-Ghali. Beyrouth - Liban : Le premier livre de la première partie, 1ère édition, Beyrouth, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Julien-Charles André. (1983). Histoire de l'Afrique du Nord, arabisée par Muhammad Mazali. Tunisie : Partie 2, 3ème édition, Al-Bashir Bou Salama, Maison d'édition tunisienne.

Hatamla - Professeur Dr Muhammad Abdo. (2000). Histoire, civilisation et épreuve de l'Andalousie. Amman - Jordanie : Jordanian Constitution Press.

Razouk - Dr Muhammad. (1998). Les Andalous et leurs migrations vers le Maroc aux XVIe-XVIIe siècles, thèse de doctorat publiée. Maroc : 3e édition, Casablanca, Afrique de l'Est.

ISSN:0258-1086

Taha - Dr Abdel Wahed Thanoun. (1988). Le Mouvement de Résistance Arabe Islamique en Andalousie après la chute de Grenade. Bagdad - Irak : 1ère édition, Maison des Affaires Culturelles Générales..

Abdul Karim - Dr Jamal. (1997). Les Morisques, leur histoire et leur littérature. Université du Caire - Egypte : Bibliothèque Nahdet Al Sharq.

Vanson-Antonio Dominguez Ornez, Bernard. (2013). Histoire des Morisques : La vie et la tragédie d'une minorité, traduit par Muhammad Binaya ; Révisé par Zainab Benaya. Abu Dhabi : 1ère édition, Abu Dhabi Tourism and Culture Authority.

Castille - Mahomet. (2001). La dernière vie des Morisques en Espagne et leur rôle en dehors. Tétouan : 1ère édition, Shuwaikh Press.

Qutb, Muhammad Ali (1985). Massacres et crimes de l'Inquisition en Andalousie.

Karim - Dr Abdel Karim. (2006). Le Maroc à l'époque de l'État saâdien. Rabat, Royaume du Maroc : 3ème édition, Publications de l'Association des Historiens Marocains.

Kazem - Dr Maher Sabry. (2017). Histoire et civilisation de l'Andalousie. Beyrouth-Liban : 1ère édition, Dar Sader, Bagdad - Maison irakienne du livre.

Carr-Matthieu. (2013). Sang et religion (L'extermination du peuple andalou), traduit par Mustafa Muhammad Abdullah Qasim, révisé par le Dr Ahmed Khreis. Abu Dhabi - EAU : Abu Dhabi Tourism and Culture Authority, mot.

Hoycroft-Andrew. (2013). Les Infidèles (L'histoire du conflit entre le monde du christianisme et le monde de l'islam), traduit par Qasim Abda Qasim. Egypte : 1ère édition, Centre National (2072).

Hess-Andrew. (1986). La séparation des mondes islamique et chrétien au Maroc et en Andalousie, traduit par le Dr. Ahmed Abdel Rahim Mustafa. Koweït : 1ère édition, That Al Salasil Publications..

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦ ،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

[i] اندرو هويتكروفت، الكفار(تاريخ الصراع بين عالم المسيحية وعالم الإسلام)، ط١، ترجمة قاسم عبدة قاسم، مصر،المركز القومي للترجمة (٢٠٧٢)، ٢٠١٣، ص٢٣٠-٢٣١.للتفاصيل ينظر: ماثيو كار،الدم والدين (إبادة شعب الأندلس) ترجمة مصطفى محمد عبدالله قاسم، مراجعة د.أحمد خريس،أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، كلمة، ٢٠١٣، ص١٢٣- ٢٢٤.

[ii] أندرو هيس، أفتراق العالمين الإسلامي والمسيحي في المغرب والأندلس، ط١، ترجمة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٦، ص٢٢١.

[iii] د.جمال عبد الكريم، الموريسكيون تاريخهم وأدبهم، جامعة القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٩٧، ص١٦-١٧.

[iv] عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة (تاريخ ١٠٠ عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة)،٢٠٠٠، ص١٢٢-١٢٤.

[v] للتفاصيل ينظر:أنطونيو دومينغيث أورنيث، بيرنارد فانسون، تاريخ الموريسكيين: حياة ومأساة أقلية،ط١، ترجمة محمد بنياية؛ مراجعة زينب بنياية، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، كلمة، ٢٠١٣، ص٤٧-٨٦.

[vi] للتفاصيل ينظر: الأسقف دون باسكوال بورونات إي براتشينا(بلنسية ١٩٠١م)، الموريسكيون الإسبان ووقائع طردهم، الكتاب الأول من الجزء الأول، ط١، ترجمة الدكتورة كنزة الغالي، بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠١٢، ص١٢٥-١٩٧؛ محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، ١٩٨٥، ص٣٩-٧٠.

[vii] د.مولاي أحمد الكامون، د.هاشم السقلي، التأثير المورسكي في المغرب، ط١، وجدة، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مارس٢٠١٠، ص٨٥-٨٨. للتفاصيل ينظر: أنطونيو دومينغيث أورنيث، بيرنارد فانسون، المصدر السابق، ص ٢٩٧-٣٤١.

[viii] للتفاصيل ينظر: د.محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين ١٦-١٧، ط٣، أطروحة دكتوراه منشورة، المغرب، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ١٩٩٨، ص ٢٨-٤٨.

[ix] عادل سعيد بشتاوي، المصدر السابق، ص ٣٣١ -٣٣٢.

[x] د.مولاي أحمد الكامون، د.هاشم السقلي، المصدر السابق، ص٩١.

[xi] عادل سعيد بشتاوي، المصدر السابق، ص ٣٣٣ -٣٣٤.

[xii] أ.د.محمد عبده حتامله، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، عمان- الأردن، مطابع الدستور الأردنية، ٢٠٠٠، ص ٨٩٧-٩٠١.

[xiii] عادل سعيد بشتاوي، المصدر السابق، ص ٣٣٤. للتفاصيل ينظر: د.بشرى محمود الزوبعي، محاكم التفتيش الاسبانية١٤٨٠ -١٥١٦، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع،٢٠٠٥، ص٥٣-١١٧.

[xiv] د.محمد رزوق، المصدر السابق، ص ١٤٠. للتفاصيل ينظر: شارل أندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ج٣، تعريب محمد مزالي، البشير بو سلامة، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٣، ص ٢٤٧-٢٨٦.

[xv] محمد قشتيليو، حياة الموريسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، ط١، تطوان، مطابع الشويخ،٢٠٠١، ص ٢٥-٢٨.للتفاصيل ينظر: أندرو هيس، المصدر السابق، ص١٩٧-٢٣٦.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

[xvi] د.مولاي أحمد الكامون، د.هاشم السقلي، المصدر السابق، ص٩٤ –١٠٠. للتفاصيل ينظر: أ.د.محمد عبده حتامله، المصدر السابق، ص ٨٩٧–٩٠٦.

[xvii] عادل سعيد بشتاوي، المصدر السابق، ص ٣٣٤ –٣٣٥.للتفاصيل ينظر: أبي عبدالله محمد بو جندار، مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح، ط١، تقديم عبد العزيز الخمليشي، الرباط، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسة نصوص ووثائق: رقم ٥، ٢٠١٢، ص ١٠٧–١٢١.

[xviii] الدكتور علي حسني الخربوطلي، الإسلام في حوض البحر المتوسط، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، كانون الثاني ١٩٧٠، ص ١٣٦–١٣٧.للتفاصيل ينظر: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس (مجموعة بحوث)، تحرير د.سلمى الخضراء الجيوسي، ج١، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الأول ١٩٩٨، ص ٤٥٥–٤٥٨.

[xix] د.ماهر صبري كاظم، الأندلس تاريخ وحضارة، ط١، بيروت–دار صادر، بغداد– دار الكتب العراقية، ٢٠١٧، ص ١٤٠.

[xx] د.عبد الواحد ذنون طه، حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة، ط١، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨، ص ٧٦. للتفاصيل ينظر:أنطونيو دومينغيث أورنيث، بيرنارد فانسون، المصدر السابق، ص ٣٤٣–٣٨٤.

[xxi] د.محمد رزوق، المصدر السابق، ص٢٦٤. للتفاصيل ينظر: د.ماهر صبري كاظم، المصدر السابق، ص١٦٥–١٧١.

[xxii] أ.د.محمد عبده حتامله، المصدر السابق، ص ٩١٠.

[xxiii] محمد قشتيليو، المصدر السابق، ص٤٤.

[xxiv] أنطونيو دومينغيث أورنيث، بيرنارد فانسون، المصدر السابق، ص٣٩٨–٣٩٩.

[xxv] محمد قشتيليو، المصدر السابق، ص٣٢–٣٤.

[xxvi] للتفاصيل ينظر: أ.د.محمد عبده حتامله، المصدر السابق، ص ٩٠٦–٩٠٩.

[xxvii] د.مولاي أحمد الكامون، د.هاشم السقلي، المصدر السابق، ١٠٣–١٠٤.

[xxviii] مرثيديس غارثيا أرينال، شتات أهل الأندلس (المهاجرون الأندلسيون)، ط١، ترجمة محمود فكري، جمال عبد الرحمن، القاهرة، المشروع القومي للترجمة (١٠٨٥)، ٢٠٠٦، ص ١٦٥–١٦٦. للتفاصيل ينظر:احمد بن قاسم الحجري(أفوقاي)، رحلة أفوقاي الأندلسي (مختصر رحلة الشعاب إلى لقاء الأحباب ١٦١١–١٦١٣)، ط١، حققها وقدم لها: د.محمد رزوق، أبو ظبي–دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت– المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٤.

[xxix] د.عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية،ط٣،الرباط،المملكة المغربية،منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، ٢٠٠٦، ص ٢٧٩.

[xxx] د.محمد رزوق، المصدر السابق، ص٢٩١–٢٩٧.

[xxxi] د.مولاي أحمد الكامون، د.هاشم السقلي، المصدر السابق، ١٢٩–١٣٩.

[xxxii] محمد قشتيليو، المصدر السابق، ص٣٤.

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-٢١
الجامعة المستنصرية

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-21
Mustansiriyah University

ISSN:0258-1086

[xxxiii] أ.د.محمد عبده حتامله، المصدر السابق، ص ٩١١.

[xxxiv] د.محمد رزوق، المصدر السابق، ص ٢٦٦ –٢٦٧.

[xxxv] د.مولاي أحمد الكامون، د.هاشم السقلي، المصدر السابق، ص ١٠٧–١٠٩.

[xxxvi] محمد قشتيليو، المصدر السابق، ص٤٤–٤٥.

[xxxvii] د.جمال عبد الكريم، المصدر السابق، ص ٢٥.

[xxxviii] د.مولاي أحمد الكامون، د.هاشم السقلي، المصدر السابق، ص١٣٣–١٣٦.

[xxxix] محمد قشتيليو، المصدر السابق، ص٤٥–٤٧. للتفاصيل ينظر:.د.محمد رزوق، المصدر السابق، ص ٢٧٤ – ٢٨٠.